بين الطهريّة والواقعيّة
تمشي السفينة

للشيخ

أبي قتادة الفلسطيني

حفظه الله

1436ه | 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فمما يجب مراعاته في التحاق الشباب بالجهاد هو ما استقر في أذهانهم من صور طهرية لحالة الجهاد، فإن عامتهم إما أنهم قرؤوا الجهاد وسير المجاهدين في الكتب، وهي في مجملها لا تحكي عن الآلام ولا عن الفتن والمشاكل فيه، لكنها تتحدث عن نهاية الغزوات والمعارك، وهي نهاية سعيدة فيها النصر، حتى لو كان فيها الهزيمة فهي هزيمة كان عاقبتها النصر، والمعلوم أن الجهاد حركة حياة، فيه ما في الحياة من تقلبات وظروف، وإما أنهم سمعوا عنه من حديث الشيوخ والخطباء وهؤلاء لا يعرجون إلا على الصور الرائعة من البلاء والشجاعة والشهادة الجميلة، وحين يلتحق هؤلاء بالركب يرون الحياة كما هي، وكما هي في الماضي والحاضر، ولذلك كانت تربية القرآن أعظم تربية في هذا الباب، لأنها كشفت حالة ونفسية أعظم البشر مع ذروة سنام الدين، وهي حين تسوق كشف النفسية تسوقها في معرض المدح لكنه المدح السنني الذي يتوافق مع الفطرة البشرية.

في سورة التوبة لما جاء الذكر الحكيم لحالة الأنصار والمهاجرين وموقفهم من تلقي الأمر بالخروج إلى تبوك، قال تعالى: لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ التوبة: ١٢٧

وفي أحد قال تعالى: إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ آل عمران: ١٢٢

وفيها كذلك قال تعالى: مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ آل عمران: ١٥٢، مع ما جاء من مدح الشهداء بقوله تعالى: وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ آل عمران: ١٤٠، وما جاء من مدح الباقين بعد استجابتهم لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله

تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[آل عمران: ١٧٢] .

وما ورد في بدر بقوله تعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾[الأنفال: ٧] .

فهي نفوس بشرية لم تخرج عنها إلى الملائكية، بل ما ذكره الله تعالى عن يوسف لحظة الابتلاء بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾[يوسف: ٢٤]، والصحيح في أقوال المفسرين إثبات الهم له عليه السلام، وهو الأدعى لمدحه في تمام رجولته وتمام ملكه لإربه وتقواه، والقصد أن الحديث القرآني هو ما ينبغي الالتفات إليه لأنه هو الذي يحقق دوام الثبات على الموقف، والذين يكثرون نقد الجهاد والمجاهدين بما يحصل لهم من عثرات وهنات هم أصحاب قراءة طهرية فاسدة، تخرج الإنسان عن إنسانيته، فتفتح باب اليأس والنقد الذي يهدم ولا يبني، وهذا مراد الشيطان، والصواب أن نعمل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[النساء: ٨٣]، فالجهاد حركة حياة فيه ما في الحياة، وهو في النهاية فعل إنساني يصيب ويخطيء، ولكن لا نعلم أمة إن جاءت المؤسسة بخطأ ألغيت المؤسسة إلا عندنا نحن بسبب جهالتنا بسنن الحياة، ومما علمنا إياه الصحابة فعل الصديق مع خالد بن الوليد رضي الله عنهما حيث أبقاه في بابه مع ما انتقده الناس عليه.

قولوا لهم أمضوا على أمركم، وقاربوا وسددوا، فوالله أن تبقوا مع أخطائكم خير من أن تتركوا جهادكم ليفرغ الأعداء إلى الدين والأعراض فينا.

وقولوا لهم أقبلوا النصيحة، واعملوا بقوله صلى الله عليه وسلم : ما نَهَيْتُكم عن شيءٍ فاجتَنِبوه وما أمَرْتُكم بالأمرِ فأتوا منه ما استطعْتُم.

والحمد لله رب العالمين .

قام على نشره: أبو محمود الفلسطيني

منبر التوحيد والجهاد

* * *

ptth
:ptth
:ptth
:ptth